



أسلوب الاستفهام في ديوان - سنظل ندعوه الوطن
للشاعر عمر خليل عمر - أنموذجاً - دراسة دلالية إحصائية.

The Interrogative Style in the Collection of Poems- "We
will still call it the homeland." by the Poet Omar Khalil Omar
as a Model
A Semantic Study

حسني ناهض عبد المصري

جامعة غزة (فلسطين)، hosnyalmasry621@gmail.com

ملخص: يُعد الشعر ديوان العرب وسجل تاريخهم ماضياً وحاضراً، وهو في العصر الحديث الشاهد والدليل على خدمة القضية الفلسطينية، وهذا دفعني لتناول موضوع (أسلوب الاستفهام في ديوان - سنظل ندعوه الوطن - أنموذجاً)؛ ولا شك أن الباحث كان جل اعتماده على المنهج الأسلوبي مع الاستعانة بالمنهج الإحصائي والاستفادة من المناهج النقدية الأخرى . فالاستفهام سمة أسلوبية بارزة عند الشاعر خاصة في ديوان "سنظل ندعوه الوطن"، بعد ربطها بحبه لوطنه وتجذره بأرضه، فتكرار أسلوب الاستفهام في الديوان يقوّي المعاني، ويعمّق الدلالات، ويرفع من القيمة الفنية والموضوعية لنصوصه، ويكشف عن بعض القيم الإسلامية والاجتماعية والوطنية والسياسية التي تتجلى لخدمة القضية الفلسطينية، فالشاعر لا يستفهم لأمر يجله، بل لجأ إلى أسلوب الاستفهام

المؤلف المرسل: حسني ناهض عبد المصري، الإيميل: hosnyalmasry621@gmail.com

أسلوب الاستفهام في ديوان - سنظل ندعوه الوطن - دراسة دلالية إحصائية — مجلة فصل الخطاب
كأليه يترجم بها حيرته وتوتره النفسي، وما يحمله أسلوب الاستفهام من
الطاقة الحجاجية الدلالية.
كلمات مفتاحية: أسلوب الاستفهام، الدلالة والإحصاء، عمر خليل عمر.

Abstract: Poetry is considered as the Arab's poems collection and past and present historical record. In the modern era, it is the witness and evidence that serves the Palestinian cause. This prompted me to tackle the topic "The Interrogative Style in the collection of poems-We still call it homeland- as a model". Undoubtedly, the researcher's most reliance was on the stylistic method, with the help of the statistical method and benefiting from other critical ones. The interrogation is the poet's prominent stylistic feature, especially in the book "We still call it the homeland", after being tied to his love and deep-rootedness for his homeland. The interrogative style reoccurrence in the collection of the poems strengthens the meanings and deepens the connotations and raises objectivity and artistic values of its texts, revealing some Islamic, social, national and political values that are manifested in the service of the Palestinian cause. The poet does not inquire about a matter he ignores, but resorted to the interrogative style as a mechanism by which he translates his bewilderment and psychological tension, besides what the interrogative style carries from the semantic argumentative energy.

Keywords: Interrogative style, significance and statistics, Omar Khalil Omar

التمهيد:

يهدف البحث إلى الكشف عن ربط النسيج اللغوي بقيمته التعبيرية من خلال استخدام المنهج الأسلوبي وذلك لتعدد مستويات أسلوب الاستفهام في ديوان سنظل ندعوه الوطن.

فأسلوب الاستفهام قيمة جمالية يضيفها إلى النص الذي يرد فيه، فهو من الأساليب الشائعة في الشعر العربي، وكذلك سمة أسلوبية بارزة عند الشاعر - عمر خليل عمر⁽¹⁾ - خاصة في ديوانه "سنظل ندعوه الوطن"، وتوظيفها من قبله لربطها بحبه لوطنه وتجذره بأرضه، فتكرار أسلوب الاستفهام في الديوان يقوي المعاني ويعمق الدلالات، ويرفع من القيمة الفنية والموضوعية للنصوص، وكذلك ما يضيفه أسلوب الاستفهام عند الشاعر، من القيم الإسلامية والاجتماعية والوطنية والسياسية التي تتجلى لخدمة القضية الفلسطينية.

والاستفهام نمط تركيبى من الجمل الإنشائية الطلبية، وهو أحد الأبواب التي يختص به علم المعاني، فهو طلب العلم عن شيء لم يكن معلوماً أصلاً، وهو مشتق من (فهم). قال ابن منظور (711هـ): "الفهم: معرفتك الشيء بالقلب. فهِمَهُ فهِمًا وَفهِمًا وَفَهَامَةً: عَلِمَهُ. وَفَهِمْتُ الشَّيْءَ: عَقَلْتُهُ وَعَرَفْتُهُ، وَفَهِمْتُ فَلَانًا وَأَفْهَمْتُهُ، وَتَفَهَّمَ الْكَلَامَ: فَهِمَهُ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ. وَرَجُلٌ فَهِمٌ: سَرِيعُ الْفَهْمِ، وَيُقَالُ: فَهِمٌ وَفَهْمٌ. وَأَفْهَمَهُ الْأَمْرَ وَفَهَّمَهُ إِيَّاهُ: جَعَلَهُ يَفْهَمُهُ. وَاسْتَفْهَمَهُ: سَأَلَهُ أَنْ يُفْهَمَهُ. وَقَدْ اسْتَفْهَمَنِ الشَّيْءَ فَأَفْهَمْتَهُ وَفَهَّمْتَهُ تَفْهِيمًا"⁽²⁾.

لا تخفى الجهود المبذولة فيما خص أسلوب الاستفهام قديماً وحديثاً، سواء عند النحويين أو البلاغيين، فمنذ البداية فرق النحويون بين نوعين من أدوات الاستفهام (الحروف والأسماء)، والبلاغيون أفصحوا وأبانوا عن الأغراض البلاغية لأسلوب الاستفهام ودلالاتها من خلال السياق الوارد فيها. وفي تراثنا تعددت مصطلحات الاستفهام، فمنها ما قاله ابن يعيش في المفصل: "والاستفهام، والاستعلام، والاستخبار بمعنى واحد"⁽³⁾، أما في العصر الحديث "حاول مصطلح السؤال أن يحقق حضوراً"⁽⁴⁾ وبالرغم من ذلك فقد شاع وانتشر الاستفهام كمصطلح.

أما عن تعريف الاستفهام فقد تنوعت التعاريف مع الحقب الزمنية المتعددة، فبالرغم من أن الاستفهام هو طلب العلم عن شيء لم يكن معلوماً أصلاً، إلا أن السكاكي وسع المفهوم (626هـ) وأبان البنية العميقة للاستفهام، وطورها من أتى بعده فالاستفهام هو: "طلب حصول صورة الشيء في الذهن"⁽⁵⁾، وكذلك جمع أحمد مطلوب، تعريفات المتقدمين والمتأخرين من العلماء لتعريف الاستفهام فقال: "طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل، وهو الاستخبار الذي قالوا فيه: إنه طلب ما ليس عندك وهو بمعنى الاستفهام؛ أي طلب الفهم"⁽⁶⁾، فأما محمد أبو موسى قام بتشريح المصطلح لغوياً، ف"الهمزة والسين والتاء تفيد معنى الطلب في هذه الكلمة والمطلوب هو الفهم، والفهم يعني حصول صورة المراد فهمه في النفس وإقامة هيأته في العقل"⁽⁷⁾. وتتمثل أدوات الاستفهام في: [الهمزة، وهل، وما، ومن، وماذا، ومتى، وأيان، وأتى، وكيف وكم، وأي، وأين]، وتنقسم هذه الأدوات حسب ما تؤدّي من معنى من ناحية الطلب إلى ثلاثة أقسام، وهي⁽⁸⁾:

1- ما يُطلب به التّصوّر تارةً والتّصديق تارةً أخرى، وهو: الهمزة.

2- ما يُطلب به التّصديق فقط، وهو: هل.

3- ما يُطلب به التّصوّر فقط، وهو بقیة ألفاظ الاستفهام.

أسلوب الاستفهام في ديوان - سنظل ندعوه الوطن - دراسة دلالية إحصائية — مجلة فصل الخطاب

وهذه الأدوات لكل منها معنى خاص، إضافةً إلى المعنى الذي وضعت من أجله وهو الاستفهام، وكذلك تخرج هذه الأدوات إلى معاني بلاغية يحددها السياق التي ترد فيه، ومع ذلك لا معنى للأداة خارج السياق الذي ترد فيه وربما اتحد مدلول الأداة واختلف معناها طبقاً للسياق الذي قيلت فيه، أو طبقاً لأحوال المتكلمين، والزمان والمكان الذي قيلت فيه.

إنَّ عدد صفحات ديوان - سنظل ندعوه الوطن_ (127) صفحة من الحجم المتوسط، في الصدارة (شكر... وإهداء)، يليه تقديم للشاعر بعنوان (بين الإبداع الجمالي... والنمط الإعلامي) بقلم المرحوم أ. د. عدنان قاسم أستاذ النقد الأدبي الحديث، وكذلك قصائد الديوان متنوعة من حيث الطول والقصر، وكذلك من حيث الأغراض الشعرية، إلّا أنَّ معظمها تصب في مضمار القضية الفلسطينية ومعاناتها، فالشاعر ابن بيئته.

وفي الجدول التالي دراسة إحصائية لأسلوب الاستفهام في الديوان، وعدد مرات ورود الأدوات إضافةً إلى النسبة المئوية، وكان استخدام عمر خليل عمر على لها على النحو التالي:

جدول رقم (1)

أدوات الاستفهام في ديوان (سنظل ندعوه الوطن)

الرقم	الأداة	العدد	النسبة
1	هل	51	21.7%
2	ماذا	44	18، 72%
3	من	35	14، 89%
4	ما	27	11.48%
5	الهمزة	19	8، 085%
6	أين	19	8.085%
7	كيف	18	7.65%
8	كم	11	4، 68%
9	أي	8	3.40%
10	متى	2	0، 85%
11	أنى	1	0، 42%
12	أَيَّان	—	0.00%
المجموع		235	100.00%

ومن خلال الإحصاءات في جدول رقم (1) الدالة على ما يلي:

1- كان حاصل مجموع استخدام الشاعر أدوات الاستفهام في الديوان (235) مرة، فتفوق استخدامات أسماء الاستفهام على نظيرها من حروف الاستفهام، ومرد ذلك إلى كثرة أسماء الاستفهام، فبلغت نسبة ورودها إلى مجموع ورود الشاعر للاستفهام بالأسماء (165) مرة بنسبة (70، 21%).

2- حظي حرف الاستفهام (هل) بنصيب الأسد، فهو أعلى عدد التكرارات في أدوات الاستفهام عند الشاعر، فقد بلغ مجموع استعمالها (51) مرة بنسبة (21، 7%) من مجموع استخدامات أدوات الاستفهام، فهل تستعمل للتصديق .

3- لم يستعمل الشاعر (أيّان) مطلقاً في الديوان، وهي اسم استفهام يقارب معنى "متى"، ويستفهم به عن الزمان المستقبل لا غير، وهو نابع من حالة التوتر والقلق التي يعيشها الشاعر والشعب والفلسطيني.

أولاً: حروف الاستفهام:

- هل:

إنّ أعلى نسبة تردد في أدوات الاستفهام كانت لحرف الاستفهام (هل) فقد بلغت (51) مرة، ونسبة كثافتها (21، 7%).

فهل تستعمل لطلب التصديق، وفي قصيدة (أشبال ... فلسطين ... آتون) يكرر الشاعر الاستفهام بشكل كبير في القصيدة وخاصة في الافتتاحيات فيوظفها ويكررها:

"هل وطن هذا ... أم ماذا؟!!"

هل ساحة حرب، أم باحة لعب يتبارى فيها الأطفال

يطلق هذا حجراً أو صاروخاً من لعب النار

فيرد الآخر بالنار...

هل وطن هذا ... أم ماذا؟!!⁽⁹⁾

هذه الغزارة للاستفهام وتكرارها بشكل كبير في هذه القصيدة بالخصوص، أعطت سمة سيميائية بارزة؛ فبتكرار الاستفهام في السطر الأول ثلاث مرات (هل - أم - ماذا)، فهي إشارة على تساؤل يريد جواباً له، فالمقطع السابق ينقل مشهداً من المشاهد التي يعيشها الشعب الفلسطيني، لمواجهة المحتل الصهيوني، فمع براءة الأطفال ومواجهتهم للمحتل بالحجارة للدفاع عن أنفسهم وأرضهم، ويعنفون المحتل بإطلاق النار على الأطفال الأبرياء،

أسلوب الاستفهام نفي ديدوان - سنظل ندعوه الوطن - دراسة دلالية إحصائية — مجلة فصل الخطاب

وبختم المقطع بالسؤال بحروف الاستفهام (هل، أم، ماذا)، فهل تستعمل للتصديق الإيجابي دون التصوير، ودون التصديق السلبي، وهي لا تدخل على الأسماء وإن دخلت فهي لغرض بلاغي⁽¹⁰⁾ فالشاعر مع المؤكدات الاستفهامية وقاعدة نفي النفي إثبات (لأن الاستفهام يحمل معنى النفي) يؤكد أنه وطن. وأم هنا منقطعة وورود (ماذا) بعد (أم) يؤكد على أنه وطن، فالاستفهام نابع من التعجب، لأن الوطن يحتاج إلى تضحية وفداء، حيث القصيدة تتحدث عن ما يلوك بالوطن من اغتصاب واحتلال ونهب وسلب، وما يحدث للشعب من قتل وتخريب ودمار، وتعجب الشاعر من التقاعص والتخاذل من العرب وقله الحيلة الفلسطينية، فيستفهم ب(هل) و(أم) المنقطعة و(ماذا)، ليدلل على الكينونة الفلسطينية والأحقية بالوطن.

وفي قصيدة (القمم .. القمامة) فالشاعر منزع من القمم العربية، والقرارات المتخذة بحق المحتل الصهيوني، لما يفعله المحتل بالشعب الفلسطيني، فيشوب الشاعر الشك فيتمنى معرفه القمم العربية بأنها (غراب) والغراب يدل على الشؤم والبؤس أم (حمام) حيث الحمام يدل على السلام والأمن والأمان قائلاً: "هذه القمم القمامة - ليت شعري - أغراب هن أم حمامة؟!"⁽¹¹⁾. ويتوظيف الشاعر للاستفهام ل(هل) في هذا البيت:

"لست أدري - يا إلهي - هل ترى قومي نعاجاً أم خرافاً دون هامة؟!"⁽¹²⁾

فهنا يفيد الاستفهام التعجب المصاحب للأسى والحزن بما حل بالشعب الفلسطيني، حيث المحتل بسفكه الدماء والتقتيل والتعذيب تجاه الشعب الفلسطيني، والقرار بالجبن للقمم العربية بقراراتها تجاه القضية الفلسطينية، وتعجب الشاعر من الشعب الفلسطيني من تسليمه للمحتل، والخضوع له لذبحهم "بأسياف الخيانة والصرامة"⁽¹³⁾، ومع تشكيل البيت بنية هندسية متوازنة في عدد الكلمات بعد هل وأم، التي حاول الشاعر رسمها بمفرداته وما تؤديه من معنى والأبعاد النفسية المحبطة، كانت كدفعة شعورية لفيضان وزعزعة النفوس العربية عامة تجاه الشعب الفلسطيني، والشعب الفلسطيني خاصة تجاه القدس الشريف "فالقدس دام قلبها، وعيونها تبكي، فهل تدرون يا قومي إلى ما؟!"⁽¹⁴⁾، التي تشكل بؤرة الصراع الفلسطيني الصهيوني.

وفي قصيدة (وداعاً يا سلام) مقابل البنية الفعلية للقصيدة، وثبات الاسمية من خلال القافية⁽¹⁵⁾، إنَّ الشاعر بخياله وحسه المرهف يعلن موت السلام مع المحتل الصهيوني، وكذلك موت الأحلام المؤدية للسلام والأمن والأمان، إن دلالة الفعل الماضي

وطغيانه حيث يدلُّ على حدثٍ وقع ومضى وانقضى ولا فائدة منه، وإنما الفائدة تكمن في أخذ العبرة والموعظة الحسنة والاستفادة من التجارب السابقة، فيستفهم قائلًا:

"ماذا يفيد الدمع إن عز القنا هل يستوي الصمصام والانغام
بتنا أرنب في قفاص عداتنا هل يستوي الرعديد والمقدام"⁽¹⁶⁾

إن توظيف الشاعر الاستفهام ب(ماذا) و(هل) يقوم على نوع من التفنن وتحقيق التماسك والتوازن والتوازي عن طريق المقابلة والتضاد والمفارقة الذي شكل بناءً هندسياً للاستفهام وبنية الجملة بعدها، فهل "تختص بالتصديق، لارتباطها بالزمان، وتعلقها بالأفعال"⁽¹⁷⁾ وبدأ الشاعر قبل الفعل المضارع يستوي بالاستفهام (همل)، فهل: "إذا دخلت على المضارع محضت- أكدت - دلالتة على الاستقبال"⁽¹⁸⁾ وبعدها تبرز المفارقة بين (الصمصام، والانغام) وبين (الرعديد والمقدام) هذه المفارقات تبرز الفروق بين (السيف والغناء)، وبين (الجبان، والشجاع) فشتات بين القتال والغناء وبين الجبان والشجاع، فالشاعر يدلل في الاستفهام همل للتصديق الايجابي، التي تنفي السلام وتعلن موته مع الاحتلال على أن ما أخذ بالقوة لا يرد إلا بالقوة، فالاستفهام هنا يفيد معنى الإنكار التوبيخي. أما في قصيدة (أم غيداء العامرية) يرثي الشاعر ما يحدث ببغداد عموماً ويرثي (أم غيداء العامرية) خصوصاً التي فقدت أبناءها السبعة وزوجها في ملجأ العامرية بسبب الاحتلال الأمريكي الغاصب:

هل في دم الأطفال ما يشفي غليل القاذفات البربرية؟!

هل في ثياب العرس ... عرس ... للصواريخ العتية؟

هل في عيون الأمهات الحائيات على فراخٍ من قضية؟!"⁽¹⁹⁾

إنَّ الاستفهام ب(هل) الداخل على شبه الجملة (الجملة الاعتراضية) من الجار والمجرور، وتكرارها يفيد تأكيد الاستفهام التقريري؛ لأن (هل) تفيد النفي لهذه الصفات التي يذكرها الشاعر، فالشاعر يؤكد نفي أن دماء الأطفال لا تشفي الغليل، وكذلك ثياب العرس والقتل من عرس- فرحة وبهجة - للصواريخ الأمريكية، وعيون الأمهات المملوءة حب لأطفالها، هل لها شأن بما يحدث في العراق؟، وإنما يدلل الشاعر على موت ضمير وإنسانية المحتل الأمريكي لسفكه الدماء واستباحة الأعراض وتدمير الديار.

أسلوب الاستفهام في ديوان - منظر ندوة الوطن - دراسة دلالية إحصائية — مجلة فصل الخطاب
- الهمزة:

حظيت همزة الاستفهام بعناية النحويين والبلاغيين، فتعتبر من أخطر الأدوات، وهي حرف استفهام يختص بالتصور والتصديق، وهي أمُّ الباب، حيث تكررت في الديوان (19) مرة بنسبة (8.085%)، وفي قصيدة (متى تعلم) كان لحضور همزة الاستفهام النصيب الأكبر من بين الأدوات الأخرى في هذه القصيدة، فتكررت (12) مرة، مقابل أخواتها⁽²⁰⁾ (5) مرات، فجاءت في قوله:

"أتعلم أم أنت لا تعلم وهل تدرك القول أو تفهم؟
أتعلم أن الحقيقة قد غابت عن العين والعقل فهي طلسم؟
أتجرؤ يوماً على قولها أم تؤثر الصمت يا أبكم؟
أتعلم أن الملايين أزهرت فكيف ستغفر أو ترحم؟
أتعلم أن الدماء التي أهرقت ستبقى تطاردكم ولا تسأم؟"⁽²¹⁾

في هذا المقطع وبتوظيف الشاعر الصور البصرية والسمعية، التي نسجت لمساندة مراد الشاعر، فالاستفهام هنا يفيد التصديق والهمزة ضعيفة بالإعراب وما ضعف في الإعراب قوي بالتأثير الدلالي⁽²²⁾ والشاعر يخص المستفهم بالهمزة التي تفيد معنى التصديق عن أشياء حقيقية فهو يسأل ويستفهم ويجب في الوقت نفسه عن ما حل وما جرى من أحداث أملت بالشعب الفلسطيني، فيلي حرف الاستفهام المستفهم المفرد ولكن الشاعر يريد الجميع ويخصهم فهو يريد الشعب الفلسطيني، وهذه القصيدة بمثابة تساؤل وإجابة من قبل المستفهم نفسه، فهو يستفهم بأسلوب اختصاصي تعجبي إنكاري تقرير مصاحب للسخرية لما حدث، وأحياناً تحمل معنى التأسي والتفجع والحزن على ما جرى ولا تقتصر على معنى واحد بل عدة معاني، وتؤكد ذلك القصيدة والسياق الحامل لغرض الاستفهام. أما في قصيدة (قل ما تريد) فالتعجب يسيطر على هذا المقطع من الخبث والمكر من قبل الأعداء:

قالوا همو: أنا الأفاعي ... قتلنا حق وقتلهم حرام!!
المسجد الأقصى بنوه هم ... وكذلك مسجدنا الحرام!!
والكعبة الغراء بيت أبيهمو... أعليهم يقع الملام؟"⁽²³⁾

يصور الشاعر بأسلوب تعجبي ساخر ما يجري من المكر والحيل تجاه الشعب الفلسطيني من قبل العدو، وكيف تُحاك المؤامرات ضده من (تهويد للأراضي والمقدسات

والتراث الفلسطيني والطمس للهوية الفلسطينية، والمفاوضات من أجل السلام مع السلطة، والمماطلة بها وخدعها لتحقيق مصالحها)، فمع هذا ووضوح الحقيقة وبأسلوب ساخر يوظف الشاعر الهمزة للسخرية والاستهزاء بالعدو للدلالة على مكرمهم وخداعهم للشعب الفلسطيني.

ثانياً: أسماء الاستفهام:

- ماذا:

كان (لماذا) النصيب الأكبر من أسماء الاستفهام في الديوان فوردت (44) مرة بمعدل (18، 72%).

(ماذا) اسم استفهام يستفهم به عن غير العاقل، وعن حقيقة الشيء أو صفته، سواء كان هذا الشيء عاقلاً أم غير عاقل⁽²⁴⁾، فمن العلماء من قال إنها مركبة من (ما) و(ذا) ويرى النحويون أن (ذا) يمكن أن تكون اسم إشارة أو اسماً موصولاً، أو أنها مركبة فتصبح ل(ماذا)، وفي قصيدة (قل ما تريد) والشاعر يصرح عن رؤيته الثاقبة، وخياله المتوقع قائلاً:

"ماذا أقول؟ ماذا أقول وكل ما في القلب يحرمي المنام؟"

ماذا أقول؟ والريح تعصف بالأصول، وبالفروع، وبالحطام؟؟

قلبي يحدثني، وقلبي بالوجيب، يظل يهدل كاليمام!

ماذا أقول وليس لي في الأمر شيء، بل كل أقوالي كلام؟"⁽²⁵⁾

في هذا المقطع تكرر الاستفهام ب(ماذا) أربع مرات، فالشاعر تشوبه الحيرة ببدء الحديث وقلبه وفكره وكيانه سلبه حب الوطن، ونفسية الشاعر سيطرت عليها الأسى والحزن على الوطن، والشاعر لا يجد ما يقوله فالحقيقة واضحة وضوح الشمس في عز النهار، وبلاستفهام ب(ماذا) التي هي علامة يشير بها الشاعر على نفسيته القلقة، وبأسلوب الشاعر الإعلامي الصريح يرشدنا الشاعر ويوجهنا ويذكرنا بأن لا فائدة من القول والكلام، والفائدة تكمن في الفعل، ويؤكد ذلك قوله: "كل القصائد لا تساوي ضربة من كف سياف همام"⁽²⁶⁾ وأنهما يحب الراقص على خيوط العنكبوت بلا وئام.

وفي قصيدة (ماذا ... لو!!) الموظفة الحوار (الديالوج) والمعتمدة على البنية الاستفهامية (ماذا لو):

"قالت: ماذا لو مات حمار أمريكي في أقصى الدنيا؟؟"

قلت: نعلن حالة الاستنفار العليا ..!!

أسلوب الاستفهام في حوار - منظر ندوة الوطن - دراسة دلالية إحصائية — مجلة نصل الخطاب

والأسطول السادس والسابع والثامن والتاسع... يتخذ الإجراءات القصوى

قالت: من أجل حمار أو حيوان؟

قلت: لا... "هذا" دونكي أمريكي" يا سيدتي..

والدونكي بقاموس الأمريكيان خير ممن ندعوه... الإنسان!!

قالت: ماذا لو مات مئات الأطفال من الجوع؟؟

قلت: إن كانوا عرباً... لا ضير ولا بأس..

فالموت شهادة... والأم العربية ولادة

والأطفال الجوعى في القاموس العربي.... زيادة.⁽²⁷⁾

في هذه القصيدة المعتمدة على الحوار (الديالوج) المتمثلة بشخصيتين رئيسيتين هما الزوج وزوجته، فالزوجة تسأل زوجها أسئلة عدة معتمدة بنية (ماذا لو)، والزوج يجيب بأسلوب مصاحب للسخرية والازدراء، فكما أسلفنا الحديث أن هناك خلاف بين العلماء عن اسم الاستفهام ماذا ولكن هذا لا يعنينا كثيراً، الذي يعنينا ما دلالة استخدام اسم الاستفهام (ماذا) مع (لو) فلو أداة شرط غير جازمة، "تختص بالفعل ولا تدخل على الاسم"⁽²⁸⁾ وهو حرف يفيد الامتناع للامتناع، وظف الشاعر الاستفهام ب(ماذا) مع (لو) التي تعطي دلالة السخرية والتهكم واللوم والتوبيخ لأصحاب القرار والمحتل الغاصب ورفضه لهم، فالزوجة تطلب من زوجها وتستفهم منه، والاستفهام هنا يفيد التحريض، والتحريض طلب الشيء وحثه للإجابة بشغف وهذه علامة من علامات السيميائية التي وظفت مقابل الحوار بكونها إشارة تدل على مدى المأساة والحزن والأسى الذي يعانيه الشعب الفلسطيني، ولكن إجابته الزوج كانت مصاحبة للسخرية والتوبيخ التي تحمل معنى التعريض والسياق التي يفيد ويعطي هذا المعنى، لأن الشاعر لا يريد هذا، بل يعرض ويسخر ويوبخ أصحاب القرار.

أما في قصيدة (أم غيداء العامرية) يرثي الشاعر ما يحدث ببغداد عموماً ويرثي (أم غيداء العامرية) خصوصاً التي فقدت أبناءها السبعة وزوجها في ملجأ العامرية بسبب الاحتلال الأمريكي الغاصب:

"ماذا أقول "لأم غيداء" التي فقدت ثمانيةً رضية؟؟؟!

ماذا أقول وكل أقوال نردها شعارات غبية؟!⁽²⁹⁾

يسيطر على هذا المقطع صور بصرية وسمعية ونفسية وجدانية، تعطي المتلقي إشارة على فداحه الجرم وضخامة المأساة، والاستفهام ب(ماذا) التي يفيد الازدراء والخجل وعدم القدرة على فعل شيء لمساعدة العراق بمصابه الجلل. وفي قصيدة (غسان... فارس الكلمة) يرثي عمر خليل عمر الروائي الفلسطيني الكبير غسان كنفاني قائلاً:

ماذا يقول البرتقال يا فارس الكلمات يا غسان... يا زين الرجال؟

أرضي يضاجعها الغزاة ودارنا حبلى بأوهام الوصال⁽³⁰⁾

يعطى الشاعر سمة جميلة للبرتقال بأن جعله ينطق، وما صاحب حرفي النداء (الياء) من تأوه واستنجاد بغسان، وبصورة جميلة يشبه احتلال فلسطين بامرأة مغتصبة؛ فيشبه احتلال فلسطين كما تغتصب الأعراض وكيف للإنسان يرى عرضه يغتصب ويقف ساكناً كأن لم يحدث شيء؟، وكيف الفلسطينيون أحلامهم حبلى بأوهام الوصال التي يحاول المحتل الصهيوني غرسها؟ فالشاعر في البيت الأول يستفهم ب(ماذا) التي يدلل استخدامه للسؤال عن غير العاقل وما تحمله من دلالة جمالية بلاغية، فهو يستفهم البرتقال الشاهد والدليل على جرم الاحتلال، وكذلك على أحقية فلسطين الإسلامية العربية؛ فالغرض البلاغي للاستفهام الإقرار. في قصيدة (في رثاء الأخ والصديق صالح دردونة) يرثي صديقه ورفيق دربه فلا حبر ولا دمع ولا حلم، يوافي حق صديقه وتشبيهه موت صالح بمن دفن قلب الشاعر في التراب، وكيف قلب الشاعر براه الحزن والألم لفقدانه، قائلاً:

ماذا أقول وماذا يسطر القلم لا حبر عندي ولا دمع ولا حلم

ماذا أقول وقلبي في الثرى دفنوا يا ويح قلبي براه الحزن والألم⁽³¹⁾

مع مطلع القصيدة سيطر على نفسية الشاعر الألم والحزن، لفقدان رفيقه صالح، والمطلع مفتاح القصيدة التي سيطرت عليه الحيرة والتساؤل، التي وظفها بشحنها الدلالية مع القيم الجمالية لنقل جم مصاب الشاعر بفقيده، فالاستفهام ب(ماذا) حمل دلالة الأسى والحزن والتفجع بفقدان صالح دردونة.

- من:

من اسم استفهام للسؤال عن العاقل وما تحمل من صفات، فقد وردت في الديوان بنسبة (14، 83%)، ولقد تليت باسم الإشارة (ذا) في أربعة مواضع، وسبقت بحرف (اللام) في ثلاثة مواضع.

أسلوب الاستفهام في ديوان - سنظل ندعوه الوطن - دراسة دلالية إحصائية — مجلة فصل الخطاب
بالرغم من أن المحتل الصهيوني مصرّ على عنجهيته وتجبره من (القتل، والتخريب
والتهديم للبيوت، والتجريف للأراضي واقتلاع الأشجار، ونزع البسمة من قلوب
الفلسطينيين) إلا أن الشعب الفلسطيني ثابت على أحقيته بالوطن وهذه الحقيقة وهذا ما
يصرح به الشاعر في قصيدة (سنظل كالزيتون):

سنظل مثل الصخر في جبل الخليل

سنظل كالزيتون في أرض الجليل

سنظل كالشهداء في أحياء غزة.. فهم الدليل..⁽³²⁾

حيث يستفهم الشاعر في هذا القصيدة عن جنس المحتل ويتعجب من صفاته:

"من أنتم..؟ من أنتم..! يا جيفة البشر!!"⁽³³⁾

فباستخدام اسم الاستفهام (من) للسؤال عن جنس اليهود، فيقلل من شأنهم
ويحقر من قيمتهم ويوبخ بهم، وبعد ذلك ينعتهم بصفة الجيفة (الدابة الميتة) وما تحمل من
الرائحة الكريهة النتنة وعلاوة على ذلك لا فائدة منها، وهنا الاستفهام ب(من) يحمل دلالة
التوبيخ والإنكار لما يقوم به المحتل من قتل وتخريب وتدمير في مدن وقرى فلسطين وبأهلها.
وكذلك لا يخلو الديوان من القصائد التي ربطت حب الشاعر لبغداد ولشعبها
ولصدام حسين، ففي قصيدة (ليلي المريضة بالعراق):

"ليلي" المريضة بالعراق قبيلتي، وهي الشعيبة والعشيرة

من ذا يمد يد الوفاء لأهله ولصاحبها الكف الكسيرة

أيدي الرجال حسيرة وقصيرة والعين "يا ليلي" بصيرة"⁽³⁴⁾

يوظف الشاعر الأمثال الشعبية التي هي خلاصة حكم وتجارب عايشة الواقع، فهي
تدل على التراث الشعبي العريق، لتقدير قيمة الموروث الشعبي والاعتزاز بمعطياته،
فالشاعر يستفهم ب (من ذا) عن جنس الرجال الذين يمدون أيدي الوفاء لمساعدة العراق
وأهليه لما يعانيه من الأمريكان والمؤامرة من الدول المجاورة، ومصاحبه اسم الإشارة (ذا)
يعطي دلالة للاستفهام بإعطائه غرضاً بلاغياً وهو التمني حيث يتمنى الشاعر أن يكون هناك
عونٌ وسندٌ للعراق بمصائبها الجلل.

إن الشاعر يعي ما يلوك بالشعب الفلسطيني والمؤامرة عليه، خاصة في قصيدة
(كفاكم) فمنذ بداية القصيدة وأسلوب الاستفهام يغزوها فتكرر في المطلع (7) مرات:

لمن ينظم الشعر، ويكتب النثر.. وتلقى الخطب؟؟

لمن ترص القوافي، ويحبك السجع.. ويعلو الصخب؟؟
على من تسح الدموع.. دموع التماسيح.. ويطفو الغضب؟؟
على من تشق الجيوب.. ويعلو العويل.. على من ننتحب؟؟
على من تدق النو اقيس، ويعلو الأذان.. واقداسنا تغتصب؟؟
ومن يزرع الموت في ديار الأمان.. كأن المنايا طرب؟؟
إذا قلت من؟.. فذلك أني رأيت من الخلق العجب!!⁽³⁵⁾

يوظف الشاعر أسلوب الاستفهام ويكرره وخاصة في المطلع، ويدلل باستخدام اسم الاستفهام (من) المسبوق بحرف الجر اللام، ليدلل على الفائدة من قيمة النظم والكتابة والخطب، إن لم يكن هناك وعي وإدراك لما يحدث، وأما اسم الاستفهام (من) المسبوق بحرف الجر (على) ليدلل به على حجم المعاناة والمصائب التي يعاني منها الشعب الفلسطيني، أما اسم الاستفهام (من) المجردة لمعرفة جنس هؤلاء الأشخاص اللذين يسعون جاهدين لدمار وتشريد ونهب خيرات الوطن فلسطين، وفي ختام المقطع يسيطر على الشاعر العجب لما يحدث من التخاذل وقسوة المحتل.

وفي قصيدة (ياكم ... والحوث) والأسى والبؤس يخيم على الأقطار العربية والأنين متجذر بهم:

يا ويلاه... أم تصرخ في بغداد وأخرى

تصرخ في القدس وغزة... والسادة كالسادات!!

من قال لكم... يا سادتنا... إنا للذل سنركع مهما تشدد الأزمات؟!

من قال لكم... كونوا نواباً عنا في لثم نعال السفاحين... واهدوا الحرمات؟!

من قال لكم... جودوا بالأرض وجودوا بالعرض... كما جدتم بالقبلات؟!!⁽³⁶⁾.

يستفهم الشاعر من أصحاب القرار بمن خولهم للتفريط والتنازل والتخاذل تجاه شعبيهم، ويتعجب لحالهم ووصولهم لهذه المذلة والعار الذي وسموا به أنفسهم، من حني القامات للمحتل، فهنا الاستفهام يحمل معنى التوبيخ الإنكاري لما فعل أصحاب القرار.

- ما:

اسم استفهام عما لا يعقل فيستفهم به عن الحيوان أو النبات أو الجماد، ويطلب به شرح الاسم أو بيان حقيقته أو صفته، ويجب حذف ألف (ما) الاستفهامية إذا جر وإبقاء الفتحة دليلاً عليها، نحو: فيم، وإلام، وعلام، وبم⁽³⁷⁾، وإذا وقف عليها عوض عن الألف

أسلوب الاستفهام في ديوان - منظر ندوة الوطن - دراسة دلالية إحصائية — مجلة فصل الخطاب
المحذوفة(هاء) السكت نحو: لمه، وبمه، وعمه⁽³⁸⁾؛ حيث وردت في الديوان (27) مرة بنسبه
(11، 44%)، فسبقت بحروف الجر منها اللام (13) مرة، وحرف الجر - في - مرة وكذلك
حرف الجر- على - مرة واحدة، وفي قصيدة (ما بين دجلة والفرات)، يذكر الشاعر صفات
وشجاعة العراق وأهله، ويحزن على ما يجري بالعراق من القتل والتعذيب والمؤامرات
والتخاذل العربي:

ولم المذلة والحياة زهيدة ولم الركوع لغاصب الأخوات⁽³⁹⁾

فسيتفهم باسم الاستفهام(لم)، لماذا هذه المذلة والعيش بالعار؟، والخضوع للمحتل
الذي يسفك الدماء وينتهك الأعراض؟، فهنا الاستفهام يدلل على الإنكار والتوبيخ، لسكوت
شعب العراق والوطن العربي وعدم مواجهته للخطر التي يحدث بهم.

في قصيدة (وداعاً عنتره)، يستحضر الشاعر شخصية الفارس المغوار عنتره العبسي،
بدأً من العنوان وانتهاءً في معظم أبيات القصيدة، وكذلك يتناص مع شعره قائلاً:
يا عنتر العرب أوائل ما لهم أهلوكم ما عادوا كعير بزل⁽⁴⁰⁾.

مع بدء الشاعر البيت بالنداء والاستفهام ب(ما)، وما يحمله البيت من سمات
جمالية، إلا أن أسلوب الاستفهام يشوبه الغموض، وذلك يرجع إما لبراعة الشاعر أو
للسياق التي ورد فيه، أو لما يحمله أسلوب الاستفهام عند تلقيه من قبل المتلقي من سمات
أو عند إلقائه (بالنبر والتنغيم)، فهنا الاستفهام إما يفيد التمني، حيث يتمنى الشاعر أن
يكون العرب كعير بزل⁽⁴¹⁾، وهي كناية عن القوة، وإما أن يفيد معنى السخرية والإنكار حيث
يسخر الشاعر من الذل والخنوع التي يسيطر على العرب بحملهم كل هذا الذل والعار على
عاتقهم.

- أين:

ظرف يستفهم به عن المكان، فقد وردت في الديوان (19) مرة، بنسبة (8، 05%)، وفي
قصيدة (لا تبك يا ولدي) يقول:

"أين الضحايا والقرابين التي راحت لموطننا فداء؟؟

أين العذابات الطويلة، والتشتت في المنافي، والخواء

بل أين "فدوى" "ودلال" "وخليل" "ووديع" "وسناء"؟

يا رحمة الله عليهم، وعلينا ولكم طول البقاء!!"⁽⁴²⁾

فينزاح الشاعر من السؤال عن المكان الى السؤال عن القيمة، فالشاعر يسأل ويستفهم عن (الضحايا والتضحيات والعذاب والتشتت في المنافي، ويسأل عن أسماء، منها: فدوى ودلال وخليل ووديع وسناء⁽⁴³⁾) كل هذه الانزياحات بين هذه الأشياء والتضحيات التي قدمها الشعب الفلسطيني يسأل عنها الشاعر ولكن الذي يريده ليس مكانها، ولكن ماذا كان دورها للتحرر من الاحتلال الإسرائيلي، فهنا الشاعر ينزاح من السؤال عن المكان المادي، إلى المكان المعنوي القيمة أي قيمه هذه التضحيات.

أما في قصيدة (صوت الدم) وبدء البيت بالنداء المصاحب للاستفهام له دلالة فالنداء يدل على المعاناة وخصوصا بحرف الياء المصاحب للمد، التي يعطي دفته شعورية للتعبير عما يلوح بداخل الشاعر:

"يا امه الإسلام أين رجالكم أين الرماح السمر بل أين الترس؟"⁽⁴⁴⁾

فالشاعر بتكرار (أين) ثلاث مرات يدلل بسؤاله عن مكان الرجال والرماح والتروس، وهنا الاستفهام يفيد التوبيخ الإنكاري، فالشاعر ينكر بأمه الإسلام والتقايس التي يسكنها. أما في قصيدة (رسالة سجين)، والشاعر بين قضبان السجان، يستحضر ما قدّم من تضحيات وما عانى في سبيل القضية الفلسطينية، وهذه القصيدة تحمل نغمة غنائية قريبة من اللهجة البدوي الفلسطينية:

واحنا قلنا يا سجن وين بابك ويا مرحبا بالموت والسجن والسجان⁽⁴⁵⁾

وباستحضار أداة الاستفهام (وين) التي يسأل بها عن المكان وهو دلالة على شجاعة الشاعر في سبيل خدمة القضية الفلسطينية، فلا يخاف السجن ولا الموت ولا السجان، فالروح والجسد والعمر يهون مقابل الوطن، وهنا تظهر الشجاعة والتألق بروح الفداء والتضحية.

أما في قصيدة (القدس تنادي) فالبيت التالي هو البيت الأول من القصيدة، فالبيت يشوبه الضجر بصراخ القدس، ومناداتها عن جند الوطن لتحريرها من كنف المحتل، قائلاً: صخرة الأقصى تنادي أين هم جند بلادي؟⁽⁴⁶⁾.

يحمل البيت سمة سيميائية رائعة فالشاعر وظف الألوان البلاغية لشد الهمم وجذب الاهتمام، فبتشبيه قبة الصخرة بإنسان وهي استعارة، والتصريع بين لفظتين (تنادي - بلادي) وذلك لجذب انتباه المتلقي لتلقي عظمة المصائب، ودفعة لتحمل كمية الأسى والحزن التي تسيطر على القدس وسكانها. والاستفهام بظرف المكان (أين) ترد القيمة

أسلوب الاستفهام في ديوان - منظر ندوة الوطن - دراسة دلالية إحصائية — مجلة فصل الخطاب
الجمالية للاستفهام ومع مناداه صخرة الأقصى على جند الوطن للدفاع عنها، وصد أعداء
الوطن حيث الاستفهام يفيد التحريض .
وفي قصيدة (لن أكفرا) والشاعر متألم لما وصلت لها فلسطين بأرضها ومقدساتها
وشعبها:

أين الشمس؟ وأين من؟ عشق الشهادة وانبرى؟
غابوا مع الزمن الردئ وغيبوا تحت الثرى⁽⁴⁷⁾.

بعد أن كانت فلسطين وشعبها المنارة المشعة والزهرة الفواحة تشدو بغيرها وضياءها
في جميع الأرجاء، يستفهم الشاعر عن قيمة فلسطين ومكانتها، وكذلك قيمة الشهداء
الأكرم منا جميعاً، الذين قدموا أرواحهم في سبيل خدمة القضية الفلسطينية؛ فالاستفهام
ب(أين) هنا يفيد الإقرار بمكانة الأقمار- الشهداء- لنيل الحرية .
- كيف:

اسم استفهام يستفهم به عن الحال، فتكرر في الديوان (18) مرة، بنسبة (7)،
63%) وفي قصيدة (رسالة ... سجين):

"أه، وآه يا أماء ويا با كيف الأهل والدار والجيران؟
وكيف الوالد والأم يا نارقلي وكيف الحبيبة وسائر الإخوان؟"⁽⁴⁸⁾.

بدأ الشاعر بالتأوه والحنين والنداء المصاحب للاستفهام، لتوجع الشاعر من الحبس
والمراة التي يعيشها في السجن والبعد عن الأهل والأصحاب، فهذه القصيدة نظمت في
السجن والشاعر بعيد عن الأهل والأقارب والأصدقاء، وتوظيف اسم الاستفهام (كيف)
الذي تكرر ثلاث مرات وتكراره لها دلالة فهو يفيد السؤال عن حال الأهل والأقارب
والإخوان، فكيف يستعمل للسؤال عن الحال، فالشاعر يسأل عن حال الأهل وعن الأب
رغم أن الشاعر يتيم الأب فالشاعر لا يفارقه والده ولا تفارقه صورته، إن الشاعر مع
توظيف النداء والاستفهام يؤكد على الاشتياق للأهل ويسأل عن أحوالهم وما يلوك بهم.
أما في قصيدة (إليها في عيدها) ينسج الشاعر قصيدة بمناسبة عيد ميلاد والدته⁽⁴⁹⁾،
فالقصيدة تحمل الكثير من المعتقدات الدينية والثقافية، والاجتماعية، والقيم الجمالية
للترايط الاسري الفلسطيني:

"كيف يعلو الصرح إن لم تعله صاحبات الطهر والعهد المصون؟"⁽⁵⁰⁾.

والقصيدة تتجلى بفضائل الأم التي لا تعد ولا تحصى، وخاصة أن الشاعر يقيم الأدب وأمه من اعتنت به، وأخذت على كاهل عاتقها تربيته والاعتناء به، فيوظف الشاعر الاستفهام ب(كيف) التي تفيد السؤال عن الحال، فيستفهم الشاعر عن حال الصرح (بيت الزواج)، كيف بناؤه وأساسه تكون؛ فلا يعلو الصرح إن لم تكن صاحبات الطهر والعهد المصون هن من يعلينه والاستفهام يفيد الإقرار.

وأما في قصيدة (سلام الله عليك يا وطني) وبمفارقة الشاعر بين ما كانت تنعم به فلسطين في السابق، وتصريحه بالتحية والسلام على (الماء، والشجر، والحجر، والحب، والتاريخ، والوطن) فيستذكر الشاعر أروع اللحظات التي حظي بها الوطن (فلسطين)، مقابل ما هي عليه الآن، فيجيش في قلب الشاعر ونفسيته القلق والاضطراب قائلاً:

بأحداقي زرعت النار يا وطني

بأحشائي يفور الثأري يا وطني

فلا يافا لنا رجعت... ولا حيفا... ولا عكا... ولا صفد... لنا عادت

وداري لم تعد داري

فكيف أنام يا وطني...؟ وأنت رهين مغتصبي؟!⁽⁵¹⁾.

وفي هذا المقطع البياني المدهش، بتشبيه النار بشجرة تزرع بالعيون، وهو دلالة على الغضب، وتشبيه الثأر بشيء يفور في الأحشاء وهو يدل على الاضطراب وعدم القدرة على التحمل عند الشاعر بسبب ما يفعله الاحتلال، وكل ذلك لعدم تحرر المدن الفلسطينية؛ لذلك يستفهم الشاعر ب(كيف) يهدأ له بال وينام وتغفو جفونه، وفلسطين ومدنها مغتصبة من قبل الأعداء، ويحمل الاستفهام غرض الإقرار بعدم الاتزان والتوتر.

- كم:

اسم استفهام يستعمل كناية عن العدد، فتكررت في الديوان (11) مرة بنسبة (4، 66%)، وفي قصيدة (شوق... و... حنين) وعند التعمق في قراءة القصيدة رأى الباحث أن القصيدة قيلت والشاعر بعيد عن وطنه لأن ألفاظ الحنين والاشتياق للوطن يغزو القصيدة:

فكم عانيت في صحوي وكم عانيت في سهدي⁽⁵²⁾.

ويتضح من خلال سيرة الشاعر، أنه كان رمزاً من رموز الفداء والتضحية للدفاع عن الوطن، سواء في العمل الثقافي أو العمل النضالي، وباستخدام اسم الاستفهام (كم) مرتين

أسلوب الاستفهام في ديوان - منظر ندوة الوطن - دراسة دلالية إحصائية — مجلة فصل الخطاب
في صدر البيت وعجزه، وتحقيق التوازن والطباق في البيت، ودلالة الاستفهام ب(كم) على
كثرة معاناة الشاعر من البعد عن الوطن هذه البنية الظاهرة، أما البنية العميقة للاستفهام
هي كثرة معاناة الشاعر سواء في صحو الشاعر، أو في نومه.

- أي:

اسم استفهام مهم ويطلب به تعيين الشيء، حيث وردت في الديوان (8) مرات،
بنسبة (3، 40%) وفي قصيدة (أعمدة الحب السبعة) التي يفتخر الشاعر بقصر الزوجية
قائلاً:

"أي قصر ذلك المبني من ألق النجوم النيرات؟

أي بستان ظليل الدوح يعبق بالزهور الزاهرات؟" (53)

ويقصد بـ (النجوم النيرات والزهور الزاهرات) الأبناء من كلا الجنسين، فالشاعر
باستخدامه الانزياح من السؤال عن طريق الإيحاء أي يقصد بالنجوم والزهور الأبناء،
يعطي للاستفهام دلالة جمالية تصويرية مصحوبة بالتعجب والفخر والمدح في الوقت
نفسه، والتعجب من جمال هذا القصر (بيت الزوجية)، والفخر والمدح وتبيان الصفات
الجميلة للأبناء وهذا ما كانت تدور حوله القصيدة.

- أنى:

اسم استفهام يسأل به عن عدة معاني، فيستعمل تارة بمعنى كيف، وتارة بمعنى
أين، فوردت أداة الاستفهام أنى مرة واحدة، في قصيدة (أشبال... فلسطين... آتون) بنسبة
(0، 42%):

"غلقت الأبواب علينا

وأحاطوا الجدران بأسوار عالية... من صنع يدينا...

قالوا: اذهب أنى شئت... ولا تعص لنا أمرا... فالأمر لدينا..." (54).

مع محاولة سيطرة المحتل على الشعب الفلسطيني بالأساليب المتعددة (من الحصار،
وتشييد الجدران، والتخريب والتدمير، وفرض السيطرة، والامتناع لأوامر المحتل)، حيث
برز دور اسم الاستفهام (أنى) التي بمعنى (أين ما شئت اذهب)، والكلام المحذوف بعده يدلل
الشاعر على أن شعب فلسطين في سجن مفتوح محاط بالجدران العالية، ليجبر الشعب
للانصياع لأوامره فهو صاحب القرار.

النتائج:

- يعتبر أسلوب الاستفهام أحد العلامات السيميائية التي وظفها الشاعر في الديوان، لخدمة القضية الفلسطينية، وذلك نابع من حاله التوتر النفسي التي عايشها الشاعر في فترات حياته المتعددة بين اليتيم والسجن، والمعلم والمقاوم، والجندي والمترجم، والمكافح والمزارع، والغربة والترجمة داخل السجن، وما عاناه في هذه الفترات.
- يتضح من خلال التحليل الإحصائي أن حاصل ورود الاستفهام في الديوان (235) مرة، وكان تردد أسماء الاستفهام يتفوق على الحروف، فبلغ عدد ورودها (165) مرة بنسبة (70، 21%)، ومرد ذلك إلى كثرة أسماء الاستفهام؛ وحظي حرف الاستفهام (هل) بنصيب الأسد، فهي أعلى معدل في أدوات الاستفهام عند الشاعر بنسبة (21، 7%).
- للسياق الأثر الأكبر للكشف عن الأغراض البلاغية للاستفهام وإبراز البنية العميقة والأنساق الثقافية المضمرة داخلها. والتعرف عليها لا يحصل إلا بالتأمل والتدبر.
- انتقال الشاعر في استخدام أدوات الاستفهام من دلالاتها الفنية إلى قيمتها المعنوية والموضوعية، ولا تنوب أدوات الاستفهام مناب بعضها وإن وظفها الشاعر فهي لأغراض بلاغية يحددها السياق.
- تبرز الإشارات الدلالية لأسلوب الاستفهام ب(السمع، والبصر، والقول)، التي يكون جُلُّ الاعتماد عليها لإبراز العوالم المكنونة.
- الشاعر في هذا الديوان لا يستفهم لأمر يجهله، بل لجأ إلى أسلوب الاستفهام كآلية يترجم بها حيرته التي يخنقها الشك والتوتر النفسي، وما يحمله أسلوب الاستفهام من الطاقة الحجاجية الدلالية.
- تباينت الأغراض البلاغية للاستفهام في الديوان بين النفي والتقدير، والتعجب، والإنكار، والتصوير والتصديق والتحضيض، والتوبيخ.... وهذا يعكس حيرة الشاعر والحالات الوجدانية والنفسية المسيطرة على الشاعر.

مراجع البحث وإحالاته:

- 1- عمر خليل عمر، شاعر فلسطيني من مواليد 1936م، في بلدة بيت لاهيا_ غزة_ له عدة مؤلفات ودواوين شعرية.

- 2- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: 711هـ)، ج10، ص: 343، دار صادر - بيروت، ط3 1414 هـ.
- 3- شرح المفصل للزمخشري، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي المكنى: ابن يعيش ت(643هـ)، ج8، ص: 15، دار الكتب العلمية - بيروت.
- 4- الاستفهام في البلاغة العربية دراسة في البنية والدلالة، عبد الرحيم محمد الهبيل، ص: 17، مجلة البحوث والدراسات التربوية الفلسطينية، العدد التاسع عشر- يونيو 2012.
- 5- المطول في شرح تلخيص مفتاح العلوم، سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني، تحقيق: عبد الحميد هنداي، بيروت، دار الكتب العلمية، ص: 409، 2001م.
- 6- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، أحمد مطلوب، ص: 109، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1996م.
- 7- دلالات التراكيب دراسة بلاغية، محمد محمد أبو موسى، ص: 203-204، ط2، مكتبة وهبة، 1987م.
- 8- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، أحمد الهاشي، تحقيق، يوسف الصميلي، ص: 78، المكتبة العصرية، بيروت، 2010م.
- 9- ديوان سنظل ندعوه الوطن، عمر خليل عمر، ص: 13، ط1، مارس: 2001م.
- 10- الاستفهام في البلاغة العربية دراسة في البنية والدلالة، ص: 19.
- 11- سنظل ندعوه الوطن، ص: 21.
- 12- المصدر نفسه، ص: 21.
- 13- المصدر نفسه، ص: 21.
- 14- المصدر نفسه، ص: 21.
- 15- يقصد الباحث: أن هذه القصيد تطغى عليها الجمل الفعلية الماضية، فالمضارعة، وخلوها من الفعل الأمر، فورد الفعل الماضي(32) مرة والمضارع(18)مرة، وثبات الاسمية أي من خلال توظيف القافية الاسمية وخلوها من الفعل.
- 16- سنظل ندعوه الوطن، ص: 35.
- 17- الاستفهام في البلاغة العربية دراسة في البنية والدلالة، ص: 24.
- 18- المرجع نفسه، ص: 24.
- 19- ديوان سنظل ندعوه الوطن، ص: 66.
- 20- يقصد بخواتمها: ما ورد من أدوات الاستفهام وعددها (5) وهي (كيف- هل - ماذا)
- 21- سنظل ندعوه الوطن، ص: 33.
- 22- الاستفهام في البلاغة العربية دراسة في البنية والدلالة، ص: 20.
- 23- سنظل ندعوه الوطن، ص: 30.

- 24- جامع الدروس العربية، الشيخ مصطفى الغلاييني، ص: 127، ج 1، تحقيق: إسماعيل العقباوي، ط 1، 8 شارع جوهر- الدراسة- القاهرة، 2007م.
- 25- سنظل ندعوه الوطن، ص: 29.
- 26- المصدر نفسه، ص: 29.
- 27- المصدر نفسه، ص: 43-44.
- 28- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (المتوفى: 769هـ)، محمد محيي الدين عبد الحميد، جزء 4، ص: 49، دار التراث - القاهرة، 1980 م
- 29- سنظل ندعوه الوطن، ص: 66.
- 30- المصدر نفسه، ص: 61.
- 31- المصدر نفسه، ص: 97.
- 32- سنظل ندعوه الوطن، ص: 115.
- 33- المصدر نفسه، ص: 115.
- 34- المصدر نفسه، ص: 15.
- 35- المصدر نفسه، ص: 75.
- 36- المصدر نفسه، ص: 112.
- 37- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص: 393.
- 38- التطبيق النحوي، ص: 60.
- 39- سنظل ندعوه الوطن، ص: 60.
- 40- المصدر نفسه، ص: 57.
- 41- العير: القافلة فيها الأحمال.
- 42- البزل: ما طلع نابه
- 43- سنظل ندعوه الوطن، ص: 80.
- 44- الأسماء الواردة هي أسماء (دلال ، و خليل، و وديع، و سناء)، هي من كان لها دور بطولي لخدمة القضية الفلسطينية ، وهم شهداء جميعهم.
- 45- سنظل ندعوه الوطن، ص: 63.
- 46- المصدر نفسه، ص: 23.
- 47- المصدر نفسه، 47.
- 48- المصدر نفسه، ص: 52.
- 49- المصدر نفسه، ص: 23.
- 50- اسم والدته فاطمة، وكان يلقبها الرباعية.

51- المصدر نفسه، ص: 77.

52- المصدر نفسه، ص: 74.

53- المصدر نفسه، ص: 17.

54- المصدر نفسه، ص: 83.

55- المصدر نفسه، ص: 14.

قائمة مصادر البحث ومراجعته:

- 1- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: 711هـ)، ج10، دار صادر - بيروت، ط3 1414 هـ.
- 2- شرح المفصل للزمخشري، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي المكنى: ابن يعيش ت(643هـ)، ج8، دار الكتب العلمية - بيروت.
- 3- الاستفهام في البلاغة العربية دراسة في البنية والدلالة، عبد الرحيم محمد الهبيل، مجلة البحوث والدراسات التربوية الفلسطينية، العدد التاسع عشر- يونيو 2012.
- 4- المطول في شرح تلخيص مفتاح العلوم، سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني، تحقيق: عبد الحميد هنداي، بيروت، دار الكتب العلمية، 2001م.
- 5- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، أحمد مطلوب، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1996م.
- 6- دلالات التراكيب دراسة بلاغية، محمد محمد أبو موسى، ط2، مكتبة وهبة، 1987م.
- 7- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي، تحقيق، يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، 2010م.
- 8- ديوان سنظل ندعوه الوطن، عمر خليل عمر، ط1، مارس: 2001م.
- 9- جامع الدروس العربية، الشيخ مصطفى الغلاييني، ج1، تحقيق: إسماعيل العقباوي، ط1، 8 شارع جوهر- الدراسة- القاهرة، 2007م.
- 10- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (المتوفى: 769هـ)، محمد محيي الدين عبد الحميد، جزء 4، دار التراث - القاهرة، 1980 م
- 11- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري جمال الدين، ط1، تحقيق: مازن المبارك- حمد علي حمد الله، نشر 1964.
- 12- التطبيق النحوي، عبده الراجحي، ط1، دار النهضة العربية، 2007م.